الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت
الألف الثاني قبل الميلاد – الألف الأول الميلادي
دراسة أثرية – تاريخية

أطروحة ماجستير في الآثار

إعداد: حسين أبو بكر العيدروس

إشراف: أ. د. عبده عثمان غالب

كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم الآثار

جامعة صنعاء – اليمن ٢٠١٠

عدد الصفحات : ٢٧٥

عرض

حسين العيدروس

مدرس مساعد الآثار القديمة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة صنعاء – الجمهورية اليمنية

"الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت" دراسة أثرية تاريخية. تُغطي الفترة الزمنية من الألف الثاني قبل الميلاد إلى الألف الأول الميلادي، وتتكون من خمسة فصول ومقدمة وخاتمة وعدد من الملاحق. الجدير بالذكر أن الباحث قد استثنى عددًا كبيرًا من المواقع المتعلقة بالرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت والتي يزيد عددها عن (٢٥ موقعًا)، على أساس أنها قد نُشرت من قبل الباحث من ذي قبل، ولذلك تم الاقتصار على المواقع الجديدة المكتشفة. في **المقدمة:** تحدث الباحث عن أهمية ومشكلة البحث، وأسباب اختياره لموضوع الدراسة وأهدافها، وفيها أيضًا يعرض لمنهجية البحث الميداني والمكتبي الذي استخدمه في جمع المعلومات ودراستها وتحليلها.

وفي **الفصل الأول:** قدم الباحث مدخلاً جغرافيًا يوضح تضاريس المنطقة، وفي الجانب التاريخي أوضح الباحث أهم الدراسات الأثرية السابقة في منطقة "حضرموت" بشكل خاص، مع بعض الإشارات لأهم الأعمال الأثرية في هذا الموضوع في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية. وفي **الفصل الثاني:** استعرض الباحث الرسوم والنقوش الصخرية وعلاقتها بالفنون الأخرى المشابهة كالرسم والنحت، واستعرض فيه جوانب من تاريخ نشوء الفنون القديمة كتمهيد لموضوعه، بالإضافة إلى التعريف بهذا الفن وأهميته.

وفي **الفصل الثالث:** يقدم الباحث قراءة جديدة للرسوم والنقوش الصخرية في منطقة الدراسة، ويعرض نتائج الدراسة التي أجراها في "وادي حضرموت" خلال الفترة من ٢٠٠٦- ٢٠٠٩م، والتي أسفرت عن العثور على (٢٧ موقعًا جديدًا) تحتوي على عدد كبير من الرسوم والنقوش، المنفذة بأساليب وطرق مختلفة. وخلال استعراضه لهذه الرسوم والنقوش، قام الباحث بمقارنتها مع الرسوم والنقوش الصخرية من مواقع أخرى في اليمن وشبه الجزيرة العربية، مما ساعده على معرفة الكثير من المعلومات المتعلقة بالأنماط والطرق، بالإضافة إلى التاريخ النسبي الذي اعتمد لهذه الرسوم والنقوش الصخرية اعتمادًا على درجة العتق "البلى" وأسلوب ونمط الرسوم، والنقوش بدرجة رئيسه على المقارنة بما يشبهها في مناطق أخرى في اليمن وشبه الجزيرة العربية.

وفي **الفصل الرابع:** استعرض الباحث المكونات والعناصر الأساسية لهذه الرسوم والنقوش، مبينًا تقسيماتها وأنواعها، ومواقع انتشارها، وقد تم تقسيمها على النحو الآتي: الرسوم الحيوانية - الرسوم الآدمية - الأدوات والأسلحة - الرموز والأشكال الأخرى - (النقوش) أو الكتابات. وفي **الفصل الخامس:** استعرض الباحث الجوانب التكنيكية، والتقنيات والوسائل المستخدمة في تنفيذ الرسوم والنقوش الصخرية، في منطقة الدراسة، وقام بتصنيفها، ومطابقتها مع ما يشابهها في مواقع أخرى مدروسة في اليمن وشبه الجزيرة العربية، ولاحظ وجود عدد من الطرق المختلفة، كالتوقيعات (الطغراء)، ووجود بعض حروف الكتابة بأشكال جديدة، وبعضها كتب بالخط الثمودي، وأخرى مكتوبة بخط الزبور اليماني، ووجد أن معظمها مكتوبة بحروف المسند.

المشكلة المطروحة

لم تحظ الرسوم الصخرية بالذات بعناية كما كانت تحظى النقوش أو (الكتابات) التي ارتبطت بها في مرحلة متأخرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وظلت على هامش الدراسات التي تنشر من قبل متخصصين وهواة في علوم اللغات، وكانت بعض التفسيرات التي يتناولونها تركز على الجانب السحري أو الجانب الديني في هذه الرسوم فقط، بينما ثمة تفسيرات أخرى تركز على الأشكال الظاهرية للملابس، أو على شكل الشَعر، أو غير ذلك من العناصر التي تجسدت فيها، ولذلك لم تتوسع الدراسات في تفاصيل أكثر عند معظم الذين تناولوا هذا الموضوع إلا فيما ندر، واقتصروا على توثيقها بشكل عام. وقد نالت بعض مواقع الرسوم الصخرية في شبه الجزيرة العربية حظًا من الدراسات المتخصصة في وقت قريب، كما نالته مواقع محددة في اليمن مثل صعدة بدرجة رئيسة، ثم تلتها مناطق أخرى مثل الضالع، وبعض مناطق في حوض صنعاء. ونظرًا لأهمية هذه الرسوم والنقوش الصخرية في إعطاء الكثير من المعلومات عن حياة المجتمعات القديمة، ومعرفة الحياة البرية،

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

ومعرفة لغتهم، وطرق معيشتهم، إلى آخره من المعلومات التي بلا شك ستكون رافدًا مهمًا في صياغة التاريخ، بالإضافة إلى أن ما تتعرض له مواقع الرسوم والنقوش الصخرية من تدمير وإزالة نتيجة للزحف العمراني واستخدام الصخور في البناء من أهم الدوافع للإسراع في توثيق ودراسة هذه المواقع.

أهداف الدراسة

- القيام بمسح واسع للمواقع الأثرية التي نتوقع بها رسوم ونقوش صخرية في "وادي حضرموت" وفروعه، وذلك بهدف توثيقها توثيقًا علميًا سليمًا يفيد البحث العلمي مستقبلاً.
- البدء بعمل خارطة أثرية لمواقع الرسوم والنقوش الصخرية، كجزء من الخارطة الأثرية العامة لليمن، بهدف معرفة مناطق انتشار هذا النوع من الفنون، وعلاقته بمناطق الجوار.
- فحص ودراسة محتويات هذه الرسوم، لمعرفة الجوانب المختلفة من حياة الإنسان في المنطقة، وربط المعلومات المستقاة منها بالمواقع نفسها، وبما جاورها من مناطق تدل بعض المؤشرات أن لها صلات بها، وإجراء الدراسات المقارنة.
- التعرف على المزيد من المعلومات عن الحياة القديمة مثل الحياة البرية السائدة في ذلك الوقت، حيث كانت توجد بعض الحيوانات والنباتات؛ كالوعول والنعام وغيرها، ولم تعد موجودة في الوقت الحاضر، أو أنها أصبحت نادرة. وهو ما يُفسر التغيرات المناخية التي سادت المنطقة. بالإضافة إلى إثراء معاجم اللغة اليمنية القديمة بالمزيد من الأسماء والمعلومات عن الكتابة وأشكالها.

المنهج

اعتمدت الدراسة المنهجين العلميين الأثري والتاريخي، فقد كانت الدراسة ميدانية بدرجة أساسية، ولذلك كان المنهج الأثري هو الأساس، إلا أنه كان لابد من الاستعانة بالمنهج التاريخي فيما يتعلق بالخلفية التاريخية ومعرفة الدراسات السابقة التي تمت. ومن خلال الدراسة التي قام بها الباحث في عدد من مواقع الرسوم بمنطقة الدراسة وغيرها، فقد استطاع تحديد (ستة أساليب) للرسوم والنقوش الصخرية، بناءً على الشكل الرئيس المستخدم، وتندرج تحت هذه الأساليب عدد من التقسيمات الأخرى تمثل الأنواع أو الأشكال والتي تحدد التفاصيل كطرق التنفيذ والمواد المستخدمة.

الأساليب الأساسية للرسوم والنقوش في منطقة الدراسة:

الرسم العودي: وهو أسلوب الرسم الشائع في منطقة الدراسة.

الرسم الإطاري: وهو أسلوب رسم غير شائع في منطقة الدراسة.

الرسم المصمت: وهو أسلوب رسم غير شائع في منطقة الدراسة.

الرسم الرمزي: وهو أسلوب رسم شائع في منطقة الدراسة.

الكتابة: أسلوب منتشر في معظم مواقع الدراسة، و أشكال حروفه متنوعة، كتبت بالخط المسند وبعض حروف من الثمودي، كما ظهرت أشكال جديدة للحروف والتوقيعات (الطغراء). وتم رسم أشكال بواسطة بعض الحروف.

الرسم والكتابة: وهو أسلوب يجمع بين الرسم والكتابة في آن واحد، وهذا الأسلوب شائع في منطقة الدراسة.

وهذه الأساليب غير مقتصرة على مواقع الدراسة بـ (وادي حضرموت) فحسب، ولكنها منتشرة في مرحلة العصر الحديدي وعصر الكتابة حتى بداية العصر الإسلامي، في مواقع شبه الجزيرة العربية بشكل عام.

أهم نتائج الدراسة

تم تسجيل وتوثيق (٢٧ موقعًا) جديدًا للرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت. وقد حصر الباحث في مواقع الدراسة ما يزيد عن (٢٢٣ نقشًا) بخط المسند معظمها أسماء أعلام، بالإضافة إلى بعض الحروف الثمودية وخط الزبور اليماني، وأشكال متنوعة للتوقيعات (الطغراء)، ومنها بعض الحروف المختلفة مثل الباء الذي تعلوه نقطتان في (نقش ٩٥)، وما يزيد عن (١٠٠ لوحة) مرسومة تحتوي على حوالي (١٧٧ عنصرًا) رُسمت بأساليب وطرق مختلفة، وقام بتوثيقها ومقارنتها بما يشابهها في المواقع التي سبق دراستها في وادي حضرموت واليمن ومناطق من شبه الجزيرة العربية.

- وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود عدد من الأساليب الفنية الشائعة خلال مرحلة تمتد من الألف الثاني قبل الميلاد وحتى الفترة السبئية المتأخرة، وكان من الصعب القيام بتحديد جازم وأكثر دقة لتأريخ عدد من الرسوم وبعض النقوش بطريقة المقارنة أو أشكال الحروف فقط نظرًا لوجود أشكال متشابهة ربما تتكرر في مراحل مختلفة، وربما تظهر أشكال مختلفة لحروف كتبت في عبارة أو كلمة واحدة، وفي موقع واحد. وقد ينطبق الأمر ذاته على الرسوم في كثير من المواقع، إلا أن الإطار الزمني العام يتقارب في معظم مواقع الدراسة مع تميز بعض المواقع مثل موقع (شعب صياد) الذي حوى نماذج متنوعة وأساليب مختلفة، ومنها رسم الوعل بالأسلوب الإطاري والذي يشابه رسم موجود بموقع (وادي بني خروص في عمان) من الألف الثاني قبل الميلاد، وكذلك رسوم الجمال في (موقع شعب صياد) التي تشابه تمامًا رسوم الجمال في (موقع قبائل الصفاء) في شمال السعودية.
- وجد الباحث نماذج من النقوش المسندية معظمها أسماء أعلام، بالإضافة إلى بعض الحروف الثمودية وخط الزبور اليماني، وأشكال متنوعة للتوقيعات (الطغراء) ووجود بعض الحروف ذات أشكال مختلفة مثل حرف الباء في (رأب إل) في (نقش ٩٥)، وعدد من الرموز المألوفة في مواقع الرسوم الصخرية في اليمن وشبه الجزيرة العربية مثل طبعات الأيدي (الكفوف).
- يظهر من خلال المواقع أنه كان للطرق التجارية الواسعة في وادي حضرموت وعلاقتها بالمناطق المجاورة سواءً في اليمن أو في شبه الجزيرة العربية الأثر الكبير في وجود وتعدد هذه الأساليب المتنوعة خلال الفترة المحددة.

أهم التوصيات

- يوصي الباحث بالإسراع في حماية مواقع الرسوم والنقوش الصخرية لما تعرضت وما زالت تتعرض له من تدمير في معظم المناطق، مع تكثيف الجانب التوعوي المناسب لتلافي هذا التخريب مستقبلاً.
- يوصي بالإسراع في توثيق ما تبقى من مناطق يحتمل وجود مواقع للرسوم والنقوش الصخرية بها، وإجراء الدراسات باستخدام وسائل التأريخ الحديثة، حتى تكون النتائج أكثر دقة وفائدة.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449